بسم الله الرحمن الرحيم

منهج القرآن والسنة فى الدعوة إلى وحدة الأمة

خلق الله عز وجل آدم عليه السلام، وجعله فى الأرض خليفة، وكان الناس جميعاً أمة واحدة على ملته يسعدون، حتى اقتحمت جباتهم عوامل قلبت هذه الأوضاع، وأتت على البشرية أزمان، التهم القوى حق الضعيف، وأصبحت الحاجة ماسة إلى هدى من الله، يأتى به إلى البشرية رسول، يزيل الفساد والشرك، ويمحو الظلم، ويقرر بين الناس ميزان العدل والمساواة.

ولقد بعث الله نوحا عليه السلام، فكانت رسالته لإخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد والإيمان.

قال تعالى «وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون» [سورة يونس الآية ١٩]

ولا يهدى إلى الحق ويقضى على النزاع والشقاق، ويخرج من الظلمات إلى النور، إلا رسول من الله، يأتى إلى البشرية بالمنهج الإلهى، الذى لا يضل من اتبعه، ولا يزيغ من تمسك به، وهو الحجة والبيان والنور والصراط المستقيم.

«قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم» [سورة المائدة الآيتان ١٥، ١٦]

وفيما تقدم يقول القرآن الكريم: «كان الناس أمة واحدة فبعث الله

النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، ٢١٣ البقرة .

وروى قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنها قال : كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين(١) (الفساد إذن حادث فى البشرية ، كائن بعد أن لم يكن) ولما طرأ على حياة البشر بعث الله عز وجل رسله بآياته وبيناته وحججه البالغة وبراهينه الدامغة فاستجاب لهم المؤمنون وصدقوهم فيما أخبروا واطاعوهم فيما أمروا واعتقدوا أن ما جاءوا به هو الحق الذى ليس وراءه إلا الضلال، وهو النقل الصادق والعدل الشامل والفطرة التى فطر الله عز وجل عليها العباد، وأقام عليها نظام الأرض والسماوات وعليها تصلح الحياة وتستقيم .

قال تعالى « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز ، سورة الحديد الآية ٢٥.

هناك إذن حملة للحق ودعاة إلى الرشد وحواريون يأخذون عنهم الرسالة وينفذون شرع الله .

وهناك من أبى الحق وعانده بعد قيام حججه وتجاوز الحد فبسط يده ولسانه بالسوء ولا بد من رادع يردعه ليصان الأمن ويستقر النظام

---

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير حـ ١ ص ٢٥٠ .

وتعلو كلمة الله التى وقف فى سبيلها، وصد الناس عنها، اعداء الحق وقادة الضلال فى كل زمان ومكان .

قال تعالى « وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الأنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، سورة الأنعام الآية ١١٢ .

وقال : « وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا ، وسورة الفرقان آيه ٣١ .

وتلك هى مشيئة الله فى الحياة الدنيا ألا يوجد الأخيار بدون الأشرار ولا الأشرار بدون الأخيار وإنما يوجدان معا ليتم الإبتلاء والاختيار أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ، سورة العنكبوت الأيتان ٢ و ٣ .

ولو تركت البشرية بغير هداية السماء ، لما عبدالله وحده لا شريك له، ولما أحببت الكرامة البشرية ، ولما تقدمت البشرية خطوة إلى الأمام فى ظل ما كانت عليه من مسخ للملكات الإنسانية وإحساس بالتمايز الظالم والتفاوت الآثم، الذى يجعل الناس عرضه لخاطرات الحقد ونوازع الإنتقام ، ويجعلهم مستعدين للاستجابة لدعايات المتربصين بهم فيثيرون سموم دعاياتهم الكاذبة ، لإحداث المزيد من القلاقل والاضطراب ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قد جاء إلى البشرية بالرسالة الخاتمة بعد أن بلغت الغاية فى الشر والفساد والفوضى والاضطراب جاء ليجمعها على المنهج الصالح بالكتاب الذى أنزله الله عليه .

« وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى

إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور » سورة الشورى الآيتان ٥٢ ، ٥٣ .

وهو آخر الكتب وأشملها جمع الله فيه لمحاسن ما قبله وفيه من الكمالات ماليس فى غيره ، وهو الشاهد والأمين والحاكم على الكتب قبله قال تعالى « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » سورة المائدة الآية ٤٨ .

عالج به أدواء البشرية بانجع دواء ، وقضى به على التمايز بين الناس بالاحساب والانساب « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » سورة الحجرات الآية ١٣ .

وحينما جاء أهل مكة وسادتها وقالوا له ما ينبغى لصعاليك مكة وعبيدها أن يجلسوا منا بمنزلة الأنداد والقرناء قرأ عليهم قول الله تبارك وتعالى « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وكل وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا » سورة الكهف الآيتان ٢٨ و ٢٩ .

وإذا كان لنا أن نتكلم عن منهج الإسلام فى التضامن والوحدة ، فلا بد من الكلام عن دور كل من الفرد والجماعة فى هذا المجال حسب المنهج الذى جاء به القرآن الكريم وجاءت به سنة رسول الله ﷺ .

ومن المسلم به أن الفرد هو اللبنة التى ينهض بها وعليها كيان الجماعة

ووضعه فى مكانه الصحيح يعنى إعطاءه الفرصة فى الامتداد وتحقيق الذات وتحميله المسئولية حتى لا تفقد حياته مقوماتها ومسئولية الفرد فى منهج الإسلام تبدأ به وتبلغ كاملها فى حركته الحرة الدائبة ، وهو مخاطب بجميع التكاليف والمقصود الأول بجميع الشرائع والرسالات .

يقول تعالى « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » سورة فصلت الآية ٤٦ .

ويقول « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء » سورة آل عمران الآية ٣٠ .

ويقول « يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون » سورة النحل الآية ١١١ .

ويقول « فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها » الأنعام الآية ١٠٤ .

فى هذه النصوص وغيرها يخاطب الفرد ويحمله وحده المسئولية الكاملة عن عمله ، وان مصيره يقع على عاتقه ، وإذا كان النوع الإنسانى قد اختير واصطفى لحمل كلمة الله وتنفيذ مشيئته فوق الأرض ، فإن النوع كله إنما يتكون من الفرد الذى تناط به مسئوليات هذا التكليف الكريم .

والإسلام يخاطب بتكاليفه الفرد ويلقى إليه أوامره ونواهيه ، ليزكى نفسه أو يعرضها لسخط الله وعقابه الذى لا محالة نازل بالمخالفين .

والإسلام بدعوته إلى التضامن والوحدة ، يلبى فى الإنسان حاجة ملحة ، لأن الإنسان اجتماعى بطبعه وليس فى مقدور أى فرد أن يعيش وحده فى عزلة عن بقية الناس وإنما ينبغى أن توضع لهذه النزعة الضوابط التى تجعل من اجتماع الناس بعضهم ببعض سبيلا للتعاون على البر والتقوى لا على الأثم

والعدوان، ومنطلقا إلى تحقيق الغاية من وجود الإنسان الذى خلقه الله عز وجل لعبادته كما قال تعالى « وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرازق ذو القوة المتين » سورة الذاريات الآيات من ٥٦ — ٥٨

والله هو الذى أوجد بين الناس صلة تجعل منهم أخوة حقيقية لا مجازا متساوين أمام الله عز وجل فى المسئولية ومطالبين بالعمل النافع وناعين بخيرات الله الذى خلق لنا ما فى الأرض جميعاً .

والإسلام فى تدعيمه الأخوة بين الناس عامة ، وفى مطالبته بالتضامن الإسلامى، يسلك مسلكين لهما أو أهمية فى تحقيق الوحدة، وحمايتها من عوامل النزاع والشقاق والأثرة والأنانية .

المسلك الأول تقرير الأخوة بين المؤمنين وعقد الموالاة بينهم وبيان ما يتطلبه الإخاء من التناصر والتعاون .

والمسلك الثانى إبعاد كل ما من شأنه بعث الشقاق والفرقة وإيجاد العداوة والنفرة وإيغار الصدور مما يعتبر عقبة فى سبيل التضامن الإسلامى والتعاون البناء بين المؤمنين .

وبالنظر فى السنة نجد أن رسول الله ﷺ لم يترك سببا من أسباب تدعيم الأخاء بين المؤمنين إلا وحث عليه وما ورد عنه فى آداب المشى وآداب الحديث وأداب المعاملة والاجتماع خير مشاهد على ما نقول .

فقد جاء عنه ﷺ فيض زاخر فى كل مجال من هذه المجالات مراعاة للمحبة والإخاء والتعاضد فى كل المواطن وفى كل مجال من مجالات العمل المتعددة فى البيت وفى الشارع وفى السوق وحيث يلتقى مسلم بمسلم وعلى

سبيل المثال نورد قوله ﷺ إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى أثنان دون الثالث أجل ألا يحزنه .

وفى الجانب الثانى نجده ﷺ قد قضى على كل أسباب الخلاف والنزاع فقال أياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه .

ويقول لا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام فيما بينكم .

ويضرب بنفسه ﷺ المثل فيقول لأن أمشى فى حاجه أخ لى حتى تقضى أحب إلى من أن اعتكف فى مسجدى هذا شهرا .

ويمنع الاستجابة لدواعى الخصام والنزاع وأخذ كل مسلم جانبا من اخيه المسلم فيقول لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام ويدعو إلى ستر العورات والصفح عن الزلات فيقول من رأى عورة أخيه فسترها كان كمن أحيا موؤودة .

وإذا كانت الصداقة لها أهميتها فى توطيد العلاقات ، وقيام التعاون المستمر بين الأصدقاء فقد دعا النبى ﷺ إلى كل حركة طيبة وبسمة صادقة وكلمة حلوة وكل معاملة حسنة ولو يسيرة عابرة وكل مشاركة للغير فى السراء والضراء، فى ودوصفاء، لتتحول الحياة إلى بهجة وتتوارى كل المنغصات المنغصات وتنزوى فى حرارة الإخاء والود والعواطف الجياشه.

ورعاية حقوق الإخاء رعاية كاملة ، تنفيذا لأوامر الدين ووصاياه

في هذا المجال تقوى في النفوس التسامح والبذل وتعين على تحمل تبعات هذه الحقوق التي فرضها الله على المؤمنين وحافظ عليها رسول الله ﷺ وكان فيها القدوة لغيره من سائر الناس .

فإذا كنا نريد تقوية التضامن بيننا فلنذكر فضائل الأخوة ومزاياها ولنعط أكثر مما نأخذ ولنعترف لكل ذي فضل بفضله ولا نبخس قدر إنسان أعطاه الله مزية ترقيه على غيره وتصل به إلى أعلى مقام دون تنقيص أو ازدراء أو تحقير لنعم الله الذي وسعت رحمته كل شيء وأحاطت بنا نعمه التي لا يحصيها العباد .

ولنكف عن تتبع العورات وتسقط الزلات لنضع بذلك لبنة في عودة أمة مسلمة قوية تؤمن بالله وتصنع المعروف وتشيعه بين الناس .

وتلتزم بما دعاها إليه خالقها وتنتهي عما نهاها عنه مما يعكر صفوة الأخوة ويفت في عضد الأمة ويوهن من عزيمتها ويجعلها نهبا للعداوة والبغضاء يقول تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » سورة الحجرات الآيات ١١ ، ١٢ ، ١٣

ينهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن السخرية بالناس وأحتقارهم والاستهزاء بهم الذي ينشأ غالبا عن الكبر قال صلى الله عليه وسلم الكبر بطر الحق وغمط الناس .

وبنهاهم كذلك عن التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله لأن بعض ذلك يكون إثما محضا فليجتنب كثير منه احتياطيا كما جاء عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قوله ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن ألا خيرا وانت تجد لها في الخير محملا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ﷺ ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال ﷺ إن كان فيه ما تقول فقد أغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته .

وأمر الله سبحانه وتعالى بالاصلاح بين الفئتين الباغيتين بعضهما على بعض حتى ترجع إلى أمر الله ورسوله وتسمع للحق وتطيعه فقال « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فاصلحوا بينها بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين ، إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ١٢ سورة الحجرات الآيتان ٩ و ١٠ .

قد ثبت في الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، قلت يا رسول الله هذا نصرته مظلوما فكيف أنصره ظالما قال ﷺ تمنعه من الظلم فذاك نصرك إياه .

ولاشك أن المسلمين يدركون قيمة هذه التوجيهات بعد أن ذاقوا مرارة الاقتتال بينهم عندما تركوا الخلاف بينهم يستفحل ويصل إلى مدى ما كان ينبغي أن يصل اليه لو أنهم استجابوا لنداء الله ونداء رسول الله ﷺ وتحاكموا إليها كما قال تعالى « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » سورة النساء الآية ٥٩

نعم إذا عدنا إلى كتاب الله سبحانه وتعالى وإلى سنة رسوله ﷺ فلن يكون بيننا قتال بل ولا نزاع يصل إلى الشقاق لأن كتاب الله يحكم بالعدل وسنة رسول الله ﷺ بيان له وهدى ونور ، والمؤمنون قوامون لله شهداء بالقسط ولا تحملهم عدوانهم لقوم على عدم العدل بل هم يعدلون ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين هـــذا وذاك من مقومات التضامن بينهم .

والله سبحانه وتعالى قد زود الفرد بالقدرات التى تعينه على ممارسة واجبه فى الخير إذا أحسن استخدامها وصان بمنهج الله قدراته من الشهوات والتبديد .

والبشر جميعا يحملون رسالة لا يستطيع الفرد وحده حملها مهما طال عمره وتنوعت مواهبه وإن كان دوره الذى يؤديه إسهاما فى دور الجنس البشرى بكامله وحين يؤدى دوره فى مستوى القيم الصالحة يكون قد أدى واجبه تجاه النوع البشرى كله عاملا معه وفى سبيله، ثم إن عمل الفرد فى داخل الجماعة يؤهله للرقى ويطهره من الأنانية، بحيث يتخطى دور الآخذ إلى دور المعطى ويرتفع بذلك قدره ويعظم أجره عند الله ويبلغ درجة الكمال فى جانبه الروحى والمادى وتلك غاية يسعى إلى الوصول بالإنسان إليها الإسلام وفق منهجه الفريد .

وكما نظم الإسلام شئون الفرد نظم شئون الجماعة، ووضع لها الضوابط التى تكفل حفظها وتصون أمنها ، وتجعلها موضع رحمة الله القريبة من المحسنين ، على ألا تحيف الجماعة على الفرد ولا يتنكر الفرد للجماعة ، ليبقى الولاء بينهما فى ازدياد ويحققان معاً فى ســـبيل التقدم والرقى المادى والروحى الكثير والكثير .

وإذا كانت الغاية من معرفة منهج القرآن والسنة فى الدعوة إلى تحقيق التضامن الإسلامى والوحدة بين المسلمين هى الاهتداء إلى أقوم السبل التى

تجعل المسلمين أقوياء أمام الطامعين فيهم، قادرين على رد كيد الكائدين لهم فإن أول مايجب عمله هو مطالبة الفرد بأداء دوره ، ومطالبة الجماعة بأداء دورها فى هذا السبيل وفق المنهج الذى جاء به رسول الله ﷺ وأعاد على هداه تنظيم حياة الناس من جديد ورفعهم به إلى القمة بعد أن كانوا فى الحضيض .

وإن مما يقوى العزيمة ويبعث على الأمل أن المسلمين فى أيام الدعوة الأولى فى مكة كانوا جماعة قليله العدد تستخفى بإيمانها من الشر المتربص بها ولم تكد الأيام تمر وهى فى عمر الزمن قليلة حتى أنجبت هذه العقيدة رجالا ربانيين صدقوا ماعاهدوا الله عليه وحكاماً عادلين وعلماء أناروا وجه الحياة بابتكاراتهم فى كل مجال من مجالاتها وأصبحوا قادة الدنيا وهـداة البشرية إلى طريق الله الذى هداهم إليه .

ولايزال هذا المنهج صالحاً لإعادة الكرة من جديد إذا أخذ به حملة هذه الدعوة وقادة هـــذه الأمة وولوا وجههم شطره وطالبوا الأفراد والجماعات بأداء دورهم فى هذا السبيل لتعود أمتنا كما كانت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله وتتولى قيادة البشرية من جديد .

على أن أهم مايجمع المسلمين ويجعلهم صفا واحدا كالبنيان المرصوص حسب منهج القرآن والسنة فى الدعوة إلى تحقيق التضامن الإسلامى والوحدة بين المسلمين هو الإيمان بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر إيمانا يتفق مع ماكان عليه سلف هذه الأمة الذين رباهم رسول الله ﷺ فى مدرسة النبوة الخاتمة والرسالة الخالدة التى أخرجت البشرية كلها من الظلمات إلى النور .

وقد حدد هذا الإيمان وبين معالمه القرآن الكريم ومن أنزل عليه

القرآن ليبينه للناس رسول الله محمد ﷺ وبهذا الإيمان يكون المسلمون فى هذا العصر امتداداً لمن سبقهم وبناء عليه لا هدما له .

وقد طلب الله سبحانه وتعالى هذا الإيمان من رسوله محمد ﷺ كما طلبه من أتباعه فقال عز من قائل « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ، [سورة البقرة الآية]

وقال: «قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » [سورة آل عمران الآية ٨٤]

والإيمان يجعل من الأمة الإسلامية وحدة متماسكة لها فكر تصدر عنه ، وهدف تسعى إليه ، ومبدأ تعيش له .

قال تعالى فى وصف الأمة الإسلامية : « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » [سورة الأنبياء الآية ٩٣]

فدين الأمة الإسلامية دين واحد ، وهو الدين الحق الذى به جاءت إلى لخلق كل رسل الله عز وجل قال تعالى « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » . [سورة المؤمنون الآيتان ٥١ ، ٥٢]

فإذا اجتمعنا على الإسلام فنحن متبعون لجميع الرسل مؤمنون بهم وبدعوتهم إلى التوحيد وقيامهم بالعمل الصالح وجمعهم بين كل خير قولا وعملا ودلالة ونصحا .

والإيمان يدفع بقوى النفس كلها إلى طلب العون من الله وحده والثقة فيه وحده وعدم الجزع أو الفزع إذا أصاب المؤمن ما يكره من حوادث الزمان أو من فعل الإنسان لأنه برد الأمر كله لله الذى يخاطب المؤمنين فى آياته فيقول لهم « يا أيها الذى آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » سورة البقرة الآيات ١٥٣ — ١٥٧

ويقول رسول الله ﷺ المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وإن أصابتك مصيبة فلا تقل لو أنى فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان .

وليس معنى التضامن والوحدة ألا يوجد بين الناس خلاف بل الاختلاف بين الناس فى آرائهم ومذاهبهم أمر مقرر وسيظل قائما والمشاورة بين المؤمنين تجعلهم يعرفون الصواب من الخطأ ويميزون بين النافع والضار وما فيه مصلحة وما فيه مفسدة .

غير أن الحوار والمناقشة والمشاورة كلها تدور فى إطار أن التضامن الإسلامى ضرورة وأن الوحدة بين الجميع والاتفاق على منهج معين نتيجة يصل إليها الجميع فى النهاية ثم يعقب ذلك العمل إن الواحدة بين المسلمين درس يمليه الماضى ونداء يردده الحاضر وأمل يدعو إليه المستقبل .

قال تعالى محذرا من الفرقة وداعيا إلى الاجتماع والواحدة « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا

بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

سورة آل عمران الآيتان — ١٠٢ — ١٠٣

أنه نداء من الله عز وجل للمؤمنين ليعتصموا بحبل الله وعهده ودينه وكتابه وصراطه المستقيم والنور المبين والشفاء النافع والنجاة لمن تمسك به .

ونهى عن الفرقه التى يؤدى إليها التنازع والاختلاف ولا شك أن الفشل نتيجة مترتبة على ذلك لا محالة قال تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » سورة الأنفال الآية ٤٦

والله عز وجل يرضى بعباده الاجتماع على كلمة سواء كما يبين ذلك رسول الله محمد ﷺ « إن الله يرضى لكم ثلاثا ، ويسخط لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويسخط لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال » .

فالاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة لا يلغى المناقشة والمشاورة كما هو النص الصحيح عن رسول الله ﷺ الذى وينبغى ألا يغيب عنا درس مستفاد من الماضى تعبر عنه الآية فى تلك الكلمات واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حرة من النار فانقذكم منها .

لقد هاجر النبى ﷺ إلى المدينة وبين أهلها عداوة شديد وحروب

كثيرة فلما أكرمهم الله بالإسلام وأضى بينهم رسول الله عليه الصلاة والسلام تغير الحال فأصبحوا بنعمة الله إخواناً وقد قال أحد الذين بايعوا النبى ﷺ من الأنصار وقد أبصر من وراء كلمات النبى ﷺ ماتهدف إليه دعوته من جمع للكلمة ووحدة للهدف ومسعى إلى المودة والألفة فقال يارسول الله والله لقد تركنا قومنا ولا حى من العرب بينه ما بينهم من العداوة فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك وقد كان ماتوقعة هذا الرجل البصير الملهم إذ صارت العزة لله ولرسوله وللمؤمنين الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه وأصبحوا بعد العداوة إخوانا متحابين بجلال الله متواصلين فى ذات الله متعاونين على البر والتقوى وهدوا إلى الإيمان بعد الضلال وأغناهم الله بعد أن كانوا عالة .

أن الأمة الإسلامية فى حاضرها أحوج ما تكون إلى هذا المنهج الذى تترتب عليه تلك الآثار الطيبة ويثمر تلك الثمرات اليانعة والذى يرجع الفضل فيه إلى الله وحده لأنها ذاقت مرارة الفرقة كما ذاقها العرب قبل بعثة رسول الله ﷺ فطمع فيها القاصى والدانى وضاعت ثروات ونهبت أوطان .

فإذا لبت اليوم نداء ربها فوحدت كلمتها وضمت صفوفها فإن الأمل الذى تسعى إليه فى مستقبلها أن تعود كما ينبغى أن تكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

وأن تكون الجماعة الناجية المتمسكة بحبل الله وهدى رسوله ﷺ وعلينا أن نضع نصب أعيننا حديث رسول الله ﷺ الذى رواه الحاكم فى مستدركه « إن اليهود أفترقت على إحدى وسبعين فرقة وإن النصارى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين

فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحدة قالوا ومن هم يارسول الله قال ماأنا عليه وأصحابى .

والذى كان عليه رسول الله ﷺ وكان عليه أصحابه أمام أعيننا وبين أيدينا وهو كتاب الله عز وجل وهو المنهج العلمى وسنة رسول الله ﷺ المنهج العملى جمع بهما الأمة على الحق وتركها على المحجة البيضاء ،وأنزل الله عليك الكتاب والحكمه وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما سورة النساء الآية ١١٣

وفى كثير من أحاديث رسول الله ﷺ تصوير لما ينبغى أن تكون عليه الأمة الإسلامية من التضامن والوحدة ومن ذلك قوله ﷺ مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

ولا توجد صورة للتضامن والتعاون أقوى من تلك الصورة التى تجعل من المسلمين جسد أواحداً بتألم الكل لألم البعض وينهض الجميع لخير الجميع فلاأمن فى مكان وغيره يعانى من المتاعب والشقاق ولارخاء فى مكان وغيره ويعانى من الفاقة والمسبغة .

وعندما تحققت هذه الصورة من التعاون والتضامن والوحدة ساء تحققها أعداء المسلمين فى عهد رسول الله ﷺ فحاولوا تفتيتها بكل وسيلة فلم يفلحوا الآن قيادة المسلمين كانت من اليقظة والأخذ على يد الأعداء بحيث تفوت عليهم الغرض وتعيد الأمر سريعاً إلى مايجب أن يكون عليه ذات يوم مر رجل من اليهود بملأ من الأوس والخزرج فى المدينة فساءه ماهم عليه من الإتفاق والألفه فبعث رجلا معه وأمره أن يجلس بينهم ويذكر لهم ما كان

من حروبهم يوم بعاث وهو يوم أيام الجاهلية كانت فيه معركة شرسة بينهم وفعل الرجل ولم يترك ذلك إلا وقد حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض وطلبوا أسلحتهم وغوا عدوا إلى الحرة ولما بلغ ذلك النبى ﷺ فأتاهم وجعل يسكتهم ويقول أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم وتلا عليهم قول الله تبارك وتعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » . سورة آل عمران آية ١٠٣

وعندئذ ندم القوم على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح وعادوا إلى ماكانوا عليه من المودة والألفة .

واليوم نفعل فعل هذا اليهودى فى الأمة الإسلامية أجهزة بكاملها وتؤدى دورها الخبيث فى تفتيت وحدة المسلمين وإحلال الشقاق محل التضامن والإتفاق فهل ننهض للقضاء على آثارها الضارة كما نهض رسول الله ﷺ أم نستجيب لها ونستكين ؟

ولعل ما نشهده اليوم من بوادر التضامن والتعاون يكون بداية السير فى الطريق الصحيح وما ذلك على الله ببعيد .

وإذا ما فعلنا ذلك فقد نقذنا أمر الله سبحانه وتعالى ووفينا أنفسنا من شر كثير يتهدد حياتنا وجودنا وحاضرنا ومستقبلنا .

ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة فما من عمل يجمع شمل الأمة الإسلامية إلا وقام به وبذل كل جهد مستطاع وصولا إليه حتى غدت الأمة الإسلامية قوية متضامنة متعاونة وما من عامل من عوامل الفرقة الا وقضى عليه ومحا أثره وبذل فى سبيل ذلك حتى لقى ربه وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة .

وينبغى أن ينهض منا من يقوم بهذا الدور ويؤدى هذه المهمة تنفيذا لقول الله سبحانه وتعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم، سوره آل عمران ١٠٤، ١٠٥

فلا ينبغى أن نكون كالأمم الماضية فى افتراقهم واختلافهم وتركهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لأن الحجة علينا قائمة إذا فعلنا ذلك والعقاب نازل لامحالة .

واختلاف وجهات النظر وتعدد الاجتهادات لايضر إذا ماوصلنا فى النهاية إلى الاتفاق على خطة معينة تجمع شمل الأمة وتلم شعثها وتجعلها صفا واحدا كالبنيان المرصوص .

فقد حدث فى عهد رسول الله ﷺ اختلاف فى بعض وجهات النظر وفى مواقف عصبية لكن رسول الله ﷺ كان فى جمعه الكلمة وحسمه الخلاف موضع الأسوة .

وعلى سبيل المثال نذكر ماحدث يوم غزوة بنى المصطلق حين تشاجر رجل من الأنصار مع رجل من المهاجرين فكسع أحدهما الآخر وصاح كل منهما بعشيريته وحاول زعيم المنافقين عبد الله بن أبى إشعال نار الفتنة وقال والله مامثلنا وجلابيب قريش هـذه إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منا الأزل ثم أقبل على من عنده وقال هذا مافعلتم بأنفسكم احللتموهم بلادكم واسكنتموهم دياركم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو كففتم عنهم لتحولوا من بلادكم إلى غيرها .

غير أن رسول الله ـ ﷺ ـ استطاع أن يقضى على الفتنة فى مهدها وأن

يعود بالمسلمين إلى ما ينبغى بأن يكونوا عليه من الاتحاد والقوة والمنعة وأن يبنى عليهم كما وصفهم فى قوله ﷺ « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم .

إن مصدر قوة المسلمين يكمن فى استمساكهم بحبل الله والعودة إلى تحكيم منهجه فى جميع الشئون ويوم يعودون الى هـذا تعود إليهم العزة والتضامن والوحـدة ويومها يفرح المؤمنون بنصر الله فى الدنيا والآخرة .

والله سبحانه كما ينصر رسله ينصر أتباع رسله قال تعالى « إنا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » سورة غافر الآيتان — ٥١ — ٥٢ .

ويقول جل من قائل « يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » سورة محمد الآية ٧ .

إن الوحدة بين المسلمين كما هى فى العقيدة هى ايضا فى العبادة فاذا كانوا يؤمنون بإله واحد لا شريك له « والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » سورة البقرة الآية ١٦٣ .

فانهم يتجهون فى صلاتهم الى قبلة واحدة قال تعالى « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحينما كنتم فولوا وجوهكم شطره » سورة البقرة الآية ١٥٠ .

وهم فى صلاتهم يقتدون بإمام واحد يتبعونه فلا يسبقونه ولا يخالفونه .

وهم جميعا يصومون رمضان اذا رأوا الهلال وطلع الفجر ويفطرون

بالمدينة جمعوا ما عندهم من الطعام ثم اقتسموه فيما بينهم فهم منى وانا منهم » .

وهذه نماذج فى العبادات ذكرتها لا على سبيل الاستقصاء بل للاشارة فقط إلى أن هذه الأمة الإسلامية لها من دواعى التضامن والإتحاد رصيد لا يوجد مثله عند أية أمة فكيف لا نلتقى ولقاؤها دين وكيف يسمح لنفسه مسلم يؤمن بالله ورسوله بالخروج على الجماعة ويعرض نفسه بذلك لسخط الله الذى يقول « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » سورة النساء الآية ١١٥ .

إن رسالة محمد ﷺ خاتمة الرسالات وهى وحدها الرسالة الحقة الباقية على وجه الأرض منذ أن بعث الله بها رسوله وإلى أن تقوم الساعة وهى وحدها الظاهرة على غيرها وأمانة تبلغيها تقع على عاتق المؤمنين بها ويجب أن يكونوا أقوياء أشداء فى تبليغ هذه الدعوة ولن يتم لهم ذلك إلا بالتضامن فيما بينهم والتراحم والتعاطف كما كان ذلك شأن الذين قاموا ببليغها مع رسول الله ﷺ حسب الوصف الذى وصفهم به ربهم قال تعالى : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما » سورة الفتح الآيتان ٢٨ ، ٢٩ .

ما أحوجنا إلى هذا الوصف، الشدة على الكفار والرحمة فيما بيننا وإذا ما تحقق فينا هذا الوصف فلن تكون الأمة الاسلامية مستضعفة ولا مستذلة

إذا غابت الشمس ويفطرون إذا رأوا هلال شوال ويخرجون للصلاة فى كل مكان يرددون نفس الكلمات الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله إلا الله والله اكبر الله اكبر الله اكبر ولله الحمد .

وهم فى الحج يلبون نداء واحدا صدر اليهم من عهد أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذى أمره الله فقال « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » سورة الحج الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ .

ويأتون فى وقت واحد هو أشهر الحج « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » سورة البقرة الآية ١٩٧ .

ويقفون على عرفات فى وقت واحد ويفيضون منه فى وهم متحدون ويذهبون لرمى الجمرات ويدعون عند المشعر الحرام كل ذلك وهم متحدون فى النيه والاتجاه والقصد والفعل والأماكن لقد جاءوا من شتى البقاع ومن مختلف الالوان والألسنه ما يجمعهم إلا الإسلام ودعوته التى تغذى العقيدة وتدعم مبدأ الأخوة بالعمل الموقظ للشعور الباعث على التدبر الجامع بين المسلم وأخيه على مبدأ حق وهدف يسعى إليه الجميع بعمل واحد مبرور ليتعارف الجميع ويتعاون الجميع لخير الجميع .

والزكاة المفروضة فى الأموال تجعل من المسلمين أمة تقتسم فيما بينها خيرات الحياة وتتواسى فى تحمل بأسائها إلى جانب غيرها من الحقوق المالية والأدبية التى يشير إليها رسول الله ﷺ وهو يمتدح جماعة من المسلمين فيقول « ان الاشعريين كانوا إذا أرملوا فى غزوة أو قل زاد عيالهم

ولن يطمع فيها الطامعون بل سيحسب لها حساب وستبوأ المكانة اللائقة بها بين الأمة التى لا تحترم ولا تقدر الا الأقوياء إن الأمه الإسلامية قوية بربها قوية بايمانها قويه منهجها الربانى الوحيد على ظهر هذه الأرض ويجب أن نتذكر ودائماً ولا ننسى أبدا قول رسول الله ﷺ «ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله .

ومن تكون هذه الجماعة أو هذه الأمة التى لا تزال قائمة على أمر الله لا يضرها من خالفها حتى يأتى أمر الله إذا لم تكن اليوم مكونة من هؤلاء الذين لا يزالون يتكلمون بنفس اللغة التى نزل بها القرآن الكريم الذى نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين أنهم أحق واولى بالعمل على تحقيق التضامن والوحدة بين المسلمين لأنهم قبل غيرهم القادرون على فهم أصول الإسلام وهم حملته الى جميع الناس .

نعم إن الرسالة الإسلامية عامة جاءت لكل البشر لكنها بدأت فى العرب وجاء كتابها بلسان عربى مبين قال تعالى « وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا » سورة طه الآية ١١٣ .

وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين » سورة الشعراء الآيات ١٩٢ ، ١٩٥ .

فالرسالة الإسلامية نزل كتابها بالعربية ليفهمه العرب الذين ابتدأت الرسالة فيهم وكانوا أول من خوطب بالدعوة وهم حملتها إلى غيرهم من الناس وعلى ذلك فينبغى أن يكون المسلمون العرب احرص الناس على تبليغ الرسالة ولن يتأتى لهم ذلك إلا بالتضامن والوحدة وتحقيق مبادىء الرسالة فيهم

ليكونوا لغيرهم قدوة ، ويكتسبوا القدرة على درء الظلم عنهم وتحقيق العدل ومديد المعونة إلى غيرهم من أمم الأرض التى تقع فريسة للعدوان كما كان ذلك شأنهم عندما حملوا هذه الرسالة بمبادئها العامة الشاملة إلى كل الناس .

إن العرب المسلمين يحملون إلى الناس أمرين لهما أهميتهما فى إشراق الأرض بنور ربها .

العقيدة الصالحة عقيدة التوحيد الخالص من كل شوب ، والشريعة التى تقوم على مبادىء العدل والمساواة والعزة والكرامة الإنسانية .

والإمكانيات التى أعطاها الله عزوجل لهم كبيرة وهائلة وهى مساعدة لهم على بلوغ الهدف المنشود إذا صدقت النية وصح العزم وبدأ العمل بتوفيق الله الذى بيده تتم الصالحات .

واذا كان العالم اليوم يموج بتيارات تدعو إلى عنصرية بغيضة تفرق بين الناس بسبب الجنس أو اللون فإن المسلمين يعتقدون . إن الناس إخوة ينتسبون إلى أب واحد وأم واحدة ، فأخوتهم حقيقة أشار إليها القرآن الكريم فى أكثر من آية قال تعالى « يأيها الناس أتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا » سورة النساء والآية (١) .

واختلاف أشكال الناس وألوانهم لايدل على التفاوت بينهم ولا على عدم اتحادهم فى أصل الخلقة وانما يدل على قدرة الله سبحانه وتعالى باعتبارة آية من آياته كما قال جل وعلا « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين سورة الروم الآية » (٢٢) .

وهذا الاختلاف له أسباب يرجع إليها هى بالتأكيد ليست تعدد الأصول وإنما اختلاف البيئة كما نشير إلى هذه الحقيقة الآيتان قال تعالى « ألم تران الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء أن الله عزيز غفور » سورة فاطر الآيتان ٢٧ — ٢٨ .

فكما تختلف الأرض جبالا وسهولا وصلابة ورخاوة ويختلف النبات شكلا ولونا وطعما وتختلف الأنعام حجما وشكلا يختلف الإنسان كذلك وهو ذو أصل واحد .

ولجميع الناس جاءت رسالة الإسلام قال تعالى « قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا » سورة الأعراف الآية ١٥٨ .

وقال تعالى « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا » سورة سبأ الآية ٢٨ وقال عن رسول الله ﷺ « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » سورة الأنبياء الآية ١٠٧ .

وإذا كان الإسلام دين الإنسانية كلها وكان رسوله مبعوثا إلى العالمين فإن الناس جميعا لم يستجيبوا له ولم يهتدوا إلى الرشد الذى هداهم إليه وإنما قبل منهم الحق جماعة ورفضه آخرون كما هى سنة البشر إذا جاءهم من الله رسول اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر .

ولتعلو كلمة الحق ويرتفع قدر دين الله ويمحى الفساد أو يخف أثره فى الناس لابد من دفع المؤمنين عن دينهم وصد كيد الكائدين لهم وصدق الله إذ يقول « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين » سورة البقرة الآيتان ٢٥١ — ٢٥٢ .

ويقول عزوجل « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » سورة الحج الآيتان ٤٠ ، ٤١ .

وتلك هى سمات الأمة الإسلامية مكن الله لها فى الأرض فأقامت الصلاة وآتت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر .

ويجب أن نعمل لتعود هذه الأمة وتأخذ دورها مرة أخرى فى قيادة البشرية وتوجيهها الوجهة الصالحة ويومها تشرق الأرض بنور ربها الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة .

ومن غير حملة الرسالة الخاتمة أو بهذا الحق وليسوا بحمد الله قلة ولا ينقصهم المنهج إذ يايديهم وحدهم المنهج الربانى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وأولى الخطوات التى يجب أن نخطوها على الطريق الصحيح أن نصلح ما بيننا وبين الله عز وجل من علاقه وتقوى ما بيننا وبينه من صلة ويكون ذلك بالطاعة له والالتزام بمنهجه واذا مافعلنا ذلك ألف بين قلوبنا وجمعنا على الحق وهدانا إلى الرشد وأخذ بيدنا إلى الصواب وأزال من بيننا كل عداوة وبغضاء وهو وحده مالك القلوب المتصرف فيها بحكمته .

ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة وقد حقق الله سبحانه وتعالى على يده مانرجوا أن يتحقق لنا بفضل الله وتوفيقه ومعونته وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم حيث يقول ربنا جل وعلا « وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصر « وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو انفقت مافى الأرض جميعا ماألفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم أنه عزيز حكيم » سورة الأنفال الآيتان ٦٢ — ٦٣ .

والتضامن الإسلامى والوحدة بين المسلمين هدف يتوق إليه جميع المسلمين وعليهم أن يعودوا إلى ربهم ويطرقوا بالطاعة بابه وهو رب كريم سميع قريب يجيب دعوة الداعى إذا إلى دعاه ويحقق الرجاء لمن يسلك إلى تحقيقة السبيل .

والله عز وجل نسأل أن يوفق الأمة الإسلامية قادة وشعوبا للعمل على تحقيق التضامن والوحدة بين المسلمين وأن يكون المنطلق إلى ذلك إتباع المنهج الذى جاء به القرآن الكريم والذى طبقه رسول الله ﷺ بسنته الحسنة وسيرته العطرة وبه وحدة تتاح للأمة الإسلامية الفرصة من جديد فنسهم بالواجب عليها وتعود لقيادة البشرية من جديد ونخرج الناس من ظلمات المادية والإلحاد والقلق والاضطراب إلى نور الإيمان واليقين كما أخرجها رسول الله ﷺ حين خاطبه ربه بقوله « كتاب أنزلناه إليك لنخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد » سورة ابراهيم آيه (١) وما ذلك على الله بعزيز وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين .

دكتور
محمد طلعت أبو صير أستاذ مساعد
بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين جامعة الأزهر
القاهرة فى ١٠/١٢/١٩٨٥ م